

# أشراط الساعة الكبرى

## نزول عيسى U

قبل أن نتحدّث عن نزول عيسى بن مريم U يحسُن بنا أن نتعرّف على صفته التي وردت بها النصوص الشرعية...

### صفة عيسى U:

صفته التي جاءت بها الروايات أنه رجلٌ، مربع القامة، ليس بالطويل ولا بالقصير، أحمر، جعدٌ، عريض الصدر، سبط الشعر، كأنما خرج من ديماس - أي: حمام - له لَمَّةٌ قد رَجَلها تملأ ما بين منكبيه.

لَمَّةٌ - شعر الرأس. يقال له إذا جاوز شحمة الأذنين - النهاية في غريب الحديث.

### الأحاديث الواردة في ذلك:

منها ما رواه الشيخان عن أبي هريرة r؛ قال: قال رسول الله p: "ليلة أسري بي لقيت موسى... (فنعته إلى أن قال): ورأيت عيسى،.... (فنعته فقال): فإذا هو رجلٌ رُبعةٌ أحمرٌ، كأنما خرَج من ديماسٍ (يعني: الحمام). صحيح بخاري

وأما عيسى عليه السّلام، فهو «رَجُلٌ رُبعةٌ» يعني: لا طويلٌ ولا قصيرٌ «أحمرٌ»، أي: لوثه يميل إلى الحمرة، «كأنما خرَج من ديماسٍ» والديماسُ السَّرْبُ، وقيل: الحمّامُ، والمرادُ وصفه بصفاء اللّون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه، حتّى كأنه كان في موضعٍ خرَج منه وهو عَرْقَانٌ. الدرر السنية

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله p: " رأيتُ عيسى وموسى وإبراهيمَ، فأما عيسى فأحمرٌ جعدٌ عريضُ الصّدر... ) صحيح بخاري

في هذا الحديث يصفُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيَّيْنِ مِنْ أُولَى الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَهُمَا عِيسَى وَمُوسَى، وَقَدْ رَأَاهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِحْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، وَيَصِفُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ أَحْمَرٌ، أَيْ: أَيْضٌ بِهِ حُمْرَةٌ، جَعْدٌ، أَيْ: شَعْرُهُ فِيهِ انْتِئَاءٌ، عَرِضُ الصَّدْرِ. الدرر السنية

وروى مسلم عن أبي هريرة r؛ قال: قال رسول الله p: " لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَائِي، فَسَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءٍ مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ لَمْ أَتُبْنِهَا، فَكُرَيْتُ كُرْبَةً مَا كُرَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، قَالَ: فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ

يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرَبَ (جَسَدَهُ نَحِيفًا)، جَعَدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ (فِي طَوِيلِهِ وَمُتَمَرِّتِهِ)، وَإِذَا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهَ شَبَهًا عُرْوَةُ بِنْتُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهَ صَاحِبِكُمْ، يَعْنِي نَفْسَهُ، فَحَانَتْ الصَّلَاةُ فَأَمْتُهُمْ... (صحيح مسلم

يقول صلى الله عليه وسلم: وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، أي: أنه لما صعد إلى السماء وجد بعض إخوانه من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، أي: يتعبد لله عز وجل، ووصفه... وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي، أي: يتعبد لله عز وجل، أقرب الناس به شبهًا عروة بن مسعود الثقفي، أي: في هيئته وملامحه. الدرر السنية

ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرِي النَّاسِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ. وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمٌ، كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أَدَمِ الرِّجَالِ تَضْرِبُ لِمَتُّهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ، رَجُلٌ الشَّعْرُ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ... (صحيح البخاري

ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه عند الكعبة، وقد رأى رجلاً آدم، أي: أسمر، كأحسن ما يرى من آدم الرجال، تضرب ليمته بين منكبيه: واللثة: هي الشعر إذا جاوز شحم الأذنين، ورجل الشعر: أي: قد سرحه ودهنه، وقد كان رأسه يقطر ماءً، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه: من يكون؟ فأخبر أنه المسيح عيسى عليه السلام. الدرر السنية

☐ قال والجمع بين هذه الروايات من كونه في بعضها أحمر، وبعضها آدم، وما جاء أنه سبط الشعر، وفي بعضها بأنه جعد: إنه لا منافاة بين الحمرة والأدمة؛ لجواز أن تكون أدمته صافية، وأما كونه في رواية سبط الشعر، وفي أخرى أنه جعد، والجعد ضد السبط، فيمكن أن يجمع بينهما بأنه سبط الشعر، وأما وصفه بأنه جعد؛ فالمراد بذلك جعودة في جسمه لا شعره، وهو اجتماع اللحم واكتنازه. فتح الباري (486/6).

### ☐ صفة نزوله ٥:

بعد خروج الدجال، وإفساده في الأرض، يبعث الله عيسى ٥، فينزل إلى الأرض، ويكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق الشام، وعليه مهرودتان - ثوبين مصبوغين بورس ثم زعفران - واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه.

☐ ويكون نزوله على الطائفة المنصورة، التي تقاتل على الحق، وتكون مجتمعة لقتال الدجال، فينزل وقت إقامة الصلاة، يصلي خلف أمير تلك الطائفة.

☐ قال ابن كثير: "هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنار البيضاء الشرقية بدمشق، وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق، فلعل هذا هو المحفوظ... وليس

بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلى جانب الجامع الأموي بدمشق من شرقية، وهذا هو الأنسب والأليق؛ لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة، فيقول له إمام المسلمين: يا روح الله! تقدم. فيقول: تقدم أنت؛ فإنه أقيمت لك. وفي رواية: بعضكم على بعض أمراء؛ تكرمه الله هذه الأمة. (صحيح مسلم) (النهاية/ الفتن والملاحم).

☐ وذكر ابن كثير أنه في زمنه سنة إحدى وأربعين وسبع مئة جدد، المسلمون منارة من حجارة بيض، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التي كانت مكانها، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة، حيث قبض الله بناء هذه المنارة من أموال النصارى، لينزل عيسى بن مريم عليها، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ولا يقبل منهم جزية، ولكن من أسلم وإلا قتل، وكذلك غيرهم من الكفار. "النهاية/ الفتن والملاحم"

ففي حديث النواس بن سمعان الطويل في ذكر خروج الدجال ثم نزول عيسى ﷺ قال ﷺ: "إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمِنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَأَضِعًا كَفَيْهِ عَلَى أُجْنِحَةِ مَلَكَئِنٍ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَجِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكُهُ بَبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ" صحيح مسلم

### ☐ أدلة نزوله ﷺ:

نزول عيسى ﷺ في آخر الزمان ثابت في الكتاب والسنة الصحيحة المتواترة، وذلك علامة من علامات الساعة الكبرى.

### أ- أدلة نزوله من القرآن الكريم:

1- قال الله تعالى: {وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونُ (57)} إلى قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ} [الزخرف: 57- 61].

☐ فهذه الآيات جاءت في الكلام على عيسى ﷺ، وجاء في آخرها قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ} [الزخرف: 61]؛ أي: نزول عيسى ﷺ قبل يوم القيامة علامة على قرب الساعة، ويدل على ذلك القراءة الأخرى: {وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ}؛ بفتح العين واللام؛ "أي: علامة وأمانة على قيام الساعة، وهذه القراءة مروية عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما من أئمة التفسير. "تفسير القرطبي"

وروى الإمام أحمد بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: **{وَأِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ}**؛ قال: "هو خروج عيسى بن مريم U قبل يوم القيامة. مسند أحمد

☐ وقال الحافظ ابن كثير: "الصحيح أنه - أي: الضمير - عائد على عيسى؛ فإن السياق في ذكره". "تفسير ابن كثير" (222/7).

2- وقال تعالى: **{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ}** إلى قوله تعالى: **{وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}** (159) **{[النساء: 157-159]}**.

فهذه الآيات؛ كما أنها تدلُّ على أن اليهود لم يقتلوا عيسى U، ولم يصلبوه، بل رفعه الله إلى السماء؛ كما في قوله تعالى: **{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا فَارْتَقِ وَرَأْيُكَ إِلَى الَّذِينَ كَفَرُوا}** [آل عمران: 55].

فإنها تدلُّ على أن من أهل الكتاب من سيؤم من بعيسى U آخر الزمان، وذلك عند نزوله وقبل موته؛ كما جاءت بذلك الأحاديث المتواترة الصحيحة.

☒ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في جوابه لسؤال وجه إليه عن وفاة عيسى ورفعته: "الحمد لله، عيسى U حي، وقد ثبت في الصحيح عن النبي p أنه قال: "ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضعه الجزية. وثبت في الصحيح عنه أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، وأنه يقتل الدجال، ومن فارقت روحه جسده؛ لم ينزل جسده من السماء، وإذا أحبي؛ فإنه يقوم من قبره.

وأما قوله تعالى: **{إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا}** [آل عمران: 55]؛ فهذا دليل على أنه لم يعن بذلك الموت، إذ لو أراد بذلك الموت؛ لكان عيسى في ذلك كسائر المؤمنين؛ فإن الله يقبض أرواحهم، ويعرج بها إلى السماء، فعلم أن ليس في ذلك خاصية، وكذلك قوله: **{وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا}**، ولو كان قد فارقت روحه جسده؛ لكان بدنه في الأرض كبदन سائر الأنبياء، أو غيره من الأنبياء.

وقد قال تعالى في الآية الأخرى: **{وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا}** (157) **{بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ}** [النساء: 157-158]، فقولنا هنا: (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) يبين أنه رفع بدنه وروحه؛ كما ثبت في الصحيح أنه ينزل ببدنه وروحه، إذ لو أريد موته؛ لقال: وما قتلوه وما صلبوه، بل مات...

قال ابن جرير: "حدثنا ابن بشار؛ قال: حدثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: {وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ}؛ قال: قبل موت عيسى بن مريم. "تفسير الطبري" (18/6).

وروى بسنده عن الحسن البصري أنه قال: "قبل موت عيسى، والله إنه الآن حي عند الله، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون. "تفسير الطبري" (18/1).

وقال ابن كثير: "ولا شك أن هذا الذي قاله ابن جرير هو الصحيح؛ لأنه المقصود من سياق الآية في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك، وإنما شبه لهم، فقتلوا الشبيه وهم لا يتبينون ذلك، ثم إنه رفع إليه، وإنه باقٍ حي، وأنه سينزل قبل يوم القيامة؛ كما دلَّت على ذلك الأحاديث المتواترة. "تفسير ابن كثير" (415/2).

ب- أدلة نزوله من السنة المطهرة: الأدلة من السنة على نزول عيسى ﷺ كثيرة ومتواترة سأذكر منها:

1- فمنها ما رواه الشيخان عن أبي هريرة  $\tau$ ؛ قال: قال رسول الله  $\rho$ : "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ، وَيَضَعَ الْجُزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَأَقْرَبُوا إِنْ شِئْتُمْ: {وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} [النساء: 159]. صحيح بخاري

وهذا تفسير من أبي هريرة  $\tau$  لهذه الآية بأن المراد بها أن من أهل الكتاب من سيؤمن بعيسى ﷺ قبل موته، وذلك عند نزوله آخر الزمان؛ كما سبق بيانه.

وقد أوشك على النزول، أي: اقترب، فيكون حَكَمًا عَدْلًا بَيْنَ النَّاسِ، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ؛ إشارةً إلى بطلان دين النصارى وما ادَّعَوْهُ كذبًا عليه، ويضع الجزية، يعني: يحمل الناس كلهم على الدخول في الإسلام، فلا يبقى أحدٌ يدفع الجزية، أو أنه لا يأخذ جزية؛ لوفرة المال وانعدام الفقراء، ويفيض المال فلا يقبله أحدٌ حتى تكون السَّجْدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا؛ لأنهم حينئذٍ لا يتقربون إلى الله إلا بالعبادات لا بالتصدق بالمال. الدرر السنية

2- وروى الشيخان أيضًا عن أبي هريرة  $\tau$ ؛ قال: قال رسول الله  $\rho$ : "كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَائِكُمْ مِنْكُمْ". صحيح بخاري

وقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وإمامكم منكم»، أي: إنه يُصَلِّي الجماعة مع المسلمين، ويكون الإمام من أُمَّة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يكون عيسى عليه السلام الإمام، وهذا تكريمٌ لهذه الأمة، فيُصَلِّي مأمومًا؛ حتى يُعلم الجميع أنه لم ينزل بشرعٍ أو رسالةٍ جديدةٍ، وقيل معنى: «وإمامكم منكم»، أي: إنه يحكمكم بشريعة المسلمين، فيحكم بالكتاب والسنة. الدرر السنية

وروى مسلم عن جابر  $\tau$ ؛ قال: سمعت النبي  $\rho$  يقول: " لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيقول أميرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فيقول: لا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ". صحيح مسلم

حتى «يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول أميرُ الطَّائِفَةِ الْمُؤْمِنَةِ -وهو في ذلك الزَّمانِ المَهْدِيِّ، كما بينتهُ روايةُ أُخْرَى- لِعِيسَى: «تَعَالَ صَلِّ لَنَا» أي: صَلِّ لَنَا إِمَامًا، فيقولُ عِيسَى: «لا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ». أي: إِنَّ أَيْمَتَكُمْ مِنْكُمْ يُوْئِمُ الْمُسْلِمُ أَحَاهُ الْمُسْلِمَ، وَهَذَا مِنْ تَكْرِيمِ اللَّهِ لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِ. وقيل: إِنَّ ذَلِكَ لِبَيَانِ أَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ لَا يُنْسَخُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَأَنَّ تَرْكَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَامَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي الصَّلَاةِ مَعَ كَوْنِهِ نَبِيًّا؛ لِأَنَّ يُظَنَّ أَنَّ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ قَدْ نُسِخَتْ. الدرر السنية

5- وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة أن النبي  $\rho$  قال: " الأنبياءُ إخوةٌ لعلاتٍ؛ أمهاتهم شتى ودينهم واحدٌ ، وإني أولى الناسِ بعيسى ابنِ مريمَ ؛ لأنَّهُ لم يكن بيني وبينه نبيٌّ ، وإنَّه نازلٌ ، فإذا رأيتموه فاعرفوه : رجلٌ مربوعٌ إلى الحمرةِ والبياضِ ، عليه ثوبانِ مُصَّرانِ ، كأنَّ رأسَهُ يقطرُ وإن لم يُصبه بَلَلٌ ، فيدقُّ الصَّليبَ ، ويقتلُ الخنزيرَ ، ويضعُ الجزيةَ ، ويدعو النَّاسَ إلى الإسلامِ ، ويُهلكُ اللهَ في زمانِهِ المَلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ ، ويُهلكُ اللهَ في زمانِهِ المسيحَ الدَّجَالَ ، ثمَّ تقعُ الأمانةُ على الأرضِ ، حتَّى ترتعَ الأسودُ معَ الإبلِ ، والتِّمَارُ معَ البقرِ ، والدِّئَابُ معَ الغنمِ ، ويلعبُ الصِّبيانُ بالحَيَّاتِ لا تضرُّهم ، فيمكثُ أربعينَ سنةً ، ثمَّ يَبْئُوتُ وَيَصَلِّيَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ" عمدة التفسير

وقال الشيخ أحمد شاكر: "نزول عيسى  $\rho$  في آخر الزمان مما لم يختلف فيه المسلمون؛ لورود الأخبار الصحاح عن النبي  $\rho$  بذلك، وهذا معلوم من الدين بالضرورة، لا يؤمن من أنكره.

وقال في تعليقه على "مسند الإمام أحمد": "وقد لعب المجددون أو المجددون في عصرنا الذي نحيا فيه بهذه الأحاديث الدالة صراحة على نزول عيسى بن مريم  $\rho$  في آخر الزمان، قبل انقضاء الحياة الدنيا، بالتأويل المنطوي على الإنكار تارة، وبالإنكار الصريح أخرى! ذلك أنهم - في حقيقة أمرهم - لا يؤمنون بالغيب ، أو لا يكادون يؤمنون، وهي أحاديث متواترة المعنى في مجموعها، يعلم مضمون ما فيها من الدين بالضرورة، فلا يجديهم الإنكار ولا التأويل.

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: "اعلم أن أحاديث الدجال ونزول عيسى  $\rho$  متواترة، يجب الإيمان بها، ولا تغتر بمن يدعي فيها أنها أحاديث آحاد؛ فإنهم جهال بهذا العلم، وليس فيهم من تتبع طرقها، ولو فعل؛ لوجدها متواترة؛ كما شهد بذلك أئمة هذا العلم؛ كالحافظ ابن حجر.

## الحكمة في نزول عيسى ﷺ دون غيره:

تلمس بعض العلماء الحكمة في نزول عيسى ﷺ، في آخر الزمان دون غيره من الأنبياء، ولهم في ذلك عدة أقوال:

1- الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوا عيسى ﷺ، فبين الله تعالى كذبهم، وأنه الذي يقتلهم ويقتل رؤيهم الدجال، كما سبق بيان ذلك في الكلام على قتال اليهود. "فتح الباري" (493/6).

2- إن عيسى ﷺ وجد في الإنجيل فضل أمة محمد كما في قوله تعالى: **{وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ} [الفتح: 29]**، فدعا الله أن يجعله منهم، فاستجاب الله دعاءه، وأبقاه حتى ينزل آخر الزمان مجدداً لأمر الإسلام.

وقد ترجم الإمام الذهبي لعيسى ﷺ في كتابه "تجريد أسماء الصحابة"، فقال: "عيسى ابن مريم ﷺ: صحابي، وني؛ فإنه رأى النبي ﷺ ليلة الإسراء، وسلم عليه، فهو آخر الصحابة موتاً. تجريد أسماء الصحابة" (432/1).

4- إنه ينزل مكذباً للنصارى، فيظهر زيفهم في دعواهم الأباطيل، ويهلك الله الملل كلها في زمنه إلا الإسلام؛ فإنه يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية.

5- إن خصوصيته بهذه الأمور المذكورة لقول النبي ﷺ: "أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، ليس بيني وبينه نبي". "صحيح مسلم" (119/15- مع شرح النووي).

فرسول الله ﷺ أخص الناس به، وأقربهم إليه؛ فإن عيسى بشر بأن رسول الله ﷺ يأتي من بعده، ودعا الخلق إلى تصديقه والإيمان به كما في قوله تعالى: **{وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} [الصف: 6]**. وفي الحديث: قالوا: يا رسول الله! أخبرنا عن نفسك؟ قال: "نعم؛ أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخي عيسى". "تفسير ابن كثير" (136/8)، و"مسند الإمام أحمد"

## وقت نزوله:

يكون في حال إعداد المسلمين لحرب الدجال وفي وقت اصطف فيه المقاتلون المسلمون لصلاة الفجر (....) فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَعَاتٍ فَلَا يَبْقَىٰ مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ فَتَنَفِي الْحَبْتِ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبْتِ الْحَدِيدِ وَيُدْعَىٰ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ الْخُلَاصِ فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكِ بِنْتُ أَبِي الْعَكْرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيَّنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ قَالَ هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ وَجُلُّهُمْ بِنْتِ الْمَقْدِسِ وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِنَّ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَىٰ لِيَتَقَدَّمَ عِيسَىٰ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَيَضَعُ عِيسَىٰ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ تَقَدَّمَ فَصَلِّ فَإِنَّا لَكَ أَقِيمَتٌ

فَيَصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاحٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا وَيَقُولُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةٌ لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللِّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةً إِلَّا الْعَرَقَدَةَ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ إِلَّا قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمِ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ ( صحيح الجامع

بماذا يحكم عيسى U؟

يحكم عيسى U بالشرعية المحمدية، ويكون من أتباع محمد P؛ فإنه لا ينزل بشرع جديد؛ لأن دين الإسلام خاتم الأديان، وباقي إلى قيام الساعة، لا ينسخ، فيكون عيسى U حاكمًا من حكام هذه الأمة، ومجددًا لأمر الإسلام، إذ لا نبي بعد محمد P.

عن أبي هريرة T أن رسول الله P قال: " كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ؟! ". صحيح البخاري

إِنَّ الْأَوْزَاعِيَّ، حَدَّثَنَا عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنِ نَافِعٍ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ قَالَ ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ: تَدْرِي مَا أَمُّكُمْ مِنْكُمْ؟ قُلْتُ: تُخْبِرُنِي، قَالَ: فَأَمُّكُمْ بَكْتَابِ رَبِّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. صحيح مسلم

قيل معنى: «وإمامكم منكم»، أي: إنه يحكمكم بشريعة المسلمين، فيحكمكم بالكتاب والسنة. الدرر السنية

انتشار الأمن وظهور البركات في عهده U:

وزمن عيسى U زمن أمن وسلام ورخاء، يرسل الله فيه المطر العزير، وتخرج الأرض ثمرتها وبركتها، ويفيض المال، وتذهب الشحناء والتباغض والتحاسد.

فقد جاء في حديث النواس بن سمعان الطويل في ذكر الدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج في زمن عيسى U ودعائه عليهم وهلاكهم، وفيه قوله P: " ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَبْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِئِي ثَمَرَتِكَ، وَرُدِّي بَرَكَتِكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ، وَيَسْتَضِلُّونَ بِقَحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنْ اللَّفْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِتَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْعَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبْطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقْوَمُ السَّاعَةُ. صحيح مسلم

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: " الأنبياء إخوة لعلات؛ أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وإليّ أولى الناس بعيسى ابن مريم ؛ لأنّه لم يكن بيني وبينه نبيّ ، وإنّه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه : رجلٌ مربوعٌ إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان مُمَصَّران ، كأنّ رأسه يقطر وإن لم يُصبه بللٌ ، فيدقّ الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويدعو النَّاسَ إلى الإسلام ، ويُهلك الله في زمانه المللَ كلّها إلاّ الإسلام ، ويُهلك الله في زمانه المسيح الدجال ، ثمّ تقع الأمانة على الأرض ، حتّى ترتفع الأسود مع الإبل ، والتمار مع البقر ، والدئاب مع الغنم ، ويلعب الصّبيان بالحيات لا تضرهم ، فيمكث أربعين سنةً ، ثمّ يتوفّى ويصلّي عليه المسلمون" عمدة التفسير

وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة ٢ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (والله ليُنزِلَنَّ ابنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عادِلًا ، فليَكْسِرَنَّ الصَّليبَ ، وليَقْتُلَنَّ الخنزيرَ ، وليَضَعَنَّ الجزيةَ ، ولتُتْرَكَنَّ القِلاصُ - لكونها أشرف الأبل التي هي أنفس الأموال عند العرب - فلا يُسعى عليها ، ولتذهبن الشَّحناء والتَّباغُضُ والتَّحاسُدُ ، وليدعونَّ إلى المالِ فلا يقبلُهُ أحدٌ).  
صحيح مسلم

قال النووي: "ومعناه أن يزهّد الناس فيها- أي: الإبل - ولا يرغب في اقتنائها؛ لكثرة الأموال، وقلة الآمال، وعدم الحاجة، والعلم بقرب القيامة.

وإنما ذكرت القلاص؛ لكونها أشرف الإبل، التي هي أنفس الأموال عند العرب، وهو شبيه بمعنى قول الله **Y: { وَإِذَا الْعِشَاءُ عُطِّلَتْ (4) } [التكوير: 4]**، ومعنى: "لا يسعى عليها": لا يعتنى بها".

#### ﴿مدة بقائه بعد نزوله ثم وفاته:﴾

وأما مدة بقاء عيسى ٥ في الأرض بعد نزوله؛ فقد جاء في بعض الروايات أنه يمكث سبع سنين، وفي بعضها أربعين سنة.

" روى الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم: «يُخْرِجُ الدَّجَالَ فِي أُمَّتِي، فَيَمَكْتُ أَرْبَعِينَ لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بِنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمَكْتُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ (أي: في وسطه ودخله) لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ».

وفي رواية الإمام أحمد وأبي داود: " فيمكث أربعين سنة ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون "